

ففي المشرق انفرط عقد الدولة العربية في بغداد لسقوطها في قبضة المغول على يد زعيمهم هولاكو سنة ست وخمسين وستمئة هجرية ، فلما حلت النكبة ببغداد انتقلت الخلافة إلى مصر حيث هرب إليها أحمد بن الخليفة الظاهر وهو عم المستعصم وأخو المستنصر ، وكان سلطان مصر يومئذ الملك الظاهر بيبرس وكان وصوله سنة تسع وخمسين وستمئة ، وبايع له الظاهر بيبرس وسائر الناس ولقب بالمستنصر وخطب له على المنابر ، ورسم اسمه في السكة ، وصدرت المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان ، وهكذا اكتسبت مصر مكانة جديدة وأصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية ، فشدد علماء العربية ومفكروها وأرباب العلم إليها الرحال ، وأصبحت القاهرة مركزاً للعلوم الإسلامية والعربية ، فآلت إليها العلوم والمعارف ، وحماية المسلمين وبلادهم من أعدائهم<sup>(١)</sup> .

وفي المغرب كانت الأندلس منذ أواخر عهد ملوك الطوائف الذي بدأ في مطلع القرن الخامس الهجري مسرحاً للفتن والقلاقل

(١) انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الأول — القسم الثاني حوادث سنة ٦٥٦ — ٦٦١ ، صبح الأعشى للقلقشندي ط دار الكتب المصرية ١٣٥٧ هـ — ١٩٣٨ م الجزء الثالث ٢٦٠ — ٢٦٣ .